النصف الاخر

المـــرأة العـــراقيـــة في ظل قـــوانـين الاستبـــداد

في الطريق الى جيل جديد

مها عادل العزي

ان نحلم فتلك هي بداية الطريق، فلولا الحلم لتوقف قلب المرء النابض بالحب والحياة، مايزيد الحلم تفاؤلاً هو مشروعيته، ان نحلم بغد أفضل لهذا البلد الذي يتعزز على ارادة ابنائه للنهوض.
المرأة في هذا الحلم هي الارض الخصبة، فهي الاصل لولادة جديدة.. ولادة قد يتفاجأ الجميع بها بمن فيهم اصحاب الحلم نفسه.
مانراه ونعلمه حق اليقين ان المرأة بطبعها تركن الى الاستقرار العاطفي والنفسي وهذا حق مشروع، لكن ان تعمد الى تغييب نفسها في الاخرين، فذلك شيء ينبغي ان ننتبه اليه ونؤشره بما لايقبل الخطأ او الشك، المراة عندنا راضية بحالها، غير مبالية بارائها في المصادرة، وهي اذا ماواجهت المجتمع تنطوي بما تعرفه من معلومات مكتسبة لاتتجاوز حدود النظرة الضيقة في تقويم الاشياء، ويكفيها ان تقاد بالجاهز من الاعراف من غير ان تتعب نفسها بعناء البحث والاستقصاء والكشف والمواجهة، وهي جاهزة مطواعة لمسخ شخصيتها وارادتها، نحن لانقول ان هذا هو حال المرأة العراقية، بل نحاول ان نرتقي بالمرأة في عموم مجتمعنا ونصل اليها اينما كانت في الحقل والمصنع والبيت وحتى الجامعة.
ان ماتتطلبه المرحلة خاصة انها في بدايتها، ان تضع المراة العراقية قدمها على اول الطريق الصحيح، ان تكون واثقة من خطواتها غير مترددة، فتطور بلدنا وخروجنا من مأزق الجهل أمر مرهون بتطور المرأة، وعلى عاتقها تقع مسؤولية جيل جديد قادم...

لدكتور تيسير عبدالجبار الآلوسي

بدأ المجتمع الإنساني بالانتساب إلى المرأة الأم التي يولد من رحمها كل شئ من تفاصيل الحركة والحياة والنماء.. وكانت المرأة في المجتمعات الأولى سيدة الموقف حتى كانت تسمية نسب الفرد تعود إليها. وسجلت الشرائع القديمة حقوقها فأعلت من مكانتها وحفظت لها تميزا مهما في الحياة الاجتماعية...
ولكنها كثيرا ما عانت جراء التشوهات التي نجمت عن طبيعة تقسيم العمل الاجتماعي ونتيجة لسطوة القوة والتسلط في الحياة العامة عندما صارت للملكية وتوزيع الثروة منزلة القانون العام وجوهر سياسة السلطة الجديدة في المجتمع الإنساني..
وعراقيا كان للمرأة عبر تاريخنا القديم والحديث دورها المميز. وقد سجل لها تاريخ وادي الرافدين موقعها المؤثر في الحياة العامة.. فلقد كانت الأم التي تدير منزلها وتدبر شؤونه بكل التفاصيل ولكنها لم تكتف بذلك ولم تقف عند جدران البيت وحيطانه الصم.. فنزلت إلى حقول الرعي والزراعة وأدارت أنوال الصناعة نسجا وتشكيلا وتصنيعا لمواد السوق وبضاعة المجتمع البشري.. وظلت المرأة العراقية محتفظة بموقعها في تصدرها قائمة اليد العاملة في الريف وفي مساهمتها الفاعلة في المدن والقصبات..
ونتيجة للخبرات التي اكتسبتها في نضالاتها الاجتماعية العامة ولإصرارها على اكتساب المعارف والتعاطي معها.. كانت المرأة من القرى والنواحي تسمى بأسماء نساء.. وأسفار بلاد ما بين النهرين تحتفظ هي الأخرى بتاريخ حافل لقيادة المرأة ممالك ودولاً ومنظمات وليس غريبا هذا على تاريخ وادي الحضارات الإنسانية الأولى..
لكن كل هذا المجد لم يأت سهلا فلقد عانت المرأة العراقية الأمرين وهي تحيا في كنف البيت الجديد للعائلة العراقية منذ ما يقرب الألفي سنة من الشدائد.. وفي الدولة العراقية الحديثة فقدت العراقية كثيرا من مواقعها التي ثبتتها عبر تاريخها النضالي المميز وعبر مكانتها الحقيقية ومساهماتها الجدية الكبيرة..
وعادت من جديد تعمل من أجل استعادة مكانتها.. وكان مطلع القرن العشرين مرحلة منطلق ومبتدأ للثورة الاجتماعية عندما عبر الشاعر عن تلك الثورة بدعوتها الى تمزيق اللفائف التي كانت تحجبها عن النور وتحيطها بظلمة الفكر قبل أن تحجبها لباسا وثيابا!
اسفري يا ابنة فهر

فالحجاب ظلم وخيم
وهكذا نزلت متظاهرة بل قائدة المنظمات السياسية والمهنية والفئوية الاجتماعية، ليرافق عملها هذا واقع وجودها في المزارع والمعامل والمصانع ودوائر العمل والانتاج وفي المدارس والمعاهد والجامعات.. وكان من نتيجة تصدرها أن كانت أول وزيرة في المنطقة عندما تسلّمت الوزارة بعيد ثورة الرابع عشر من تموز ..١٩٥٨,

ومع ذلك واجهت المرأة العراقية مقاصل الجلاد في العام ١٩٦٣ مثلما جابهتها يوم أصدر الدعي الفاسق قوانين " العار!؟" بذبح المتهمات بجرائم مخلة بـ"الشرف"!؟ في التسعينيات وهو يخفي عاره محاولا منع المرأة العراقية من العمل السياسي والاجتماعي العام، عبر خلطه أوراق القضايا الوطنية المشرّفة بأمور ينتمي إليها هو لا نساء العراق وأحراره..

وبالعودة إلى مكتسبات المرأة العراقية نتذكر معاً قوانين الأحوال الشخصية التي نالت بوساطتها النسوة بعضا من حقوقهن. ولكن تلك القوانين كثيرا ما كانت تحتقن بهجمات معادية للنيل منها ومما احتفظت به من مكتسبات للمرأة..
وجرى هذا عادة بعد التغيرات التي أصابت الواقع السياسي والاجتماعي العراقي في ظل حكم طغاة البعث الفاشي والصدامية الدموية الفاسدة. وكانت عمليات مهاجمة المرأة العراقية في نهوضها من أجل مكانتها وقيمها الإيجابية الفاعلة المؤثرة لم تقتصر على الجوانب القانونية بل اتجه البعث الفاشي حزبا ومؤسسات إلى عمليات التسقيط سيئة الصيت التي استخدموا لتنفيذها تشكيل اتحاد نساء ومنظمات اتحادية أخرى مشبوهة كانت وكرا للفساد ووكيلا رسميا لدوائر الأمن والمخابرات وعرّابا لطلبات الفساد لعائلة الدكتاتور وحاشيته..
وليس بعيدا عن مثل تلك السياسة القذرة ما يجري من تشويه للمرأة العراقية في الزمن الجديد.. ومن هجمات تتعرض لها بخطورة أكبر.. فبحجة الحجاب الذي انتهت منه المرأة العراقية منذ مطلع القرن المنصرم، تجرى مضايقات خطرة الأهداف على نساء العراق..
وبحجة العفة والشرف والتديّن يجرى منع المرأة من التوجه للعمل، علما أن المرأة العراقية هي نفسها التي سدت موقع أخيها الرجل الذي أرسل إلى مطاحن الموت وحروب الدمار المتعاقبة التي ما توقفت منذ ثلاثين سنة من العنف والدم وروائح الموت الأسود طاعون بلد الخير والنماء..
ويتمّ منع الشابات والنسوة من التوجه للجامعات والمعاهد ولمدارس العلم والمعرفة.. والأنكى في ذلك منع الفتيات الصغيرات من التوجه إلى مدارسهن وإباحة فتاوى لتزويجهن بهذا العمر من محتلي بلدنا من دخلاء توجهوا إلينا تحت راية الدين الإسلامي من شرق البلد وغربه على حد سواء ولكل دخيل دوره وآلياته في التعاطي مع هذه القضية الخطرة..
إنّ المشكلة الحقيقية لا تكمن في مظاهر حجاب الثياب وبراقع الملابس وأقنعة السواد ولكنها في جواهر ما يلفون بها عقول نسائنا ويمنعونهن من الحياة العادية وممارسة وجودهن الإنساني الطبيعي السوي..
ومن الطبيعي فالمعركة كما ترون بالأمس لم تكن بين رجل وامرأة بل بين فلسفة ذكورية مرضية وفلسفة إنسانية صحية صحيحة .. وكما ترون فلقد استخدم الطغاة نساء في معركتهم ضد المرأة العراقية وحقوقها كما هو مثال أفعال الفساد التي مورست عبر اتحاد النساء سئ الصيت والسمعة..
من هنا كان على المرأة العراقية وهي تجابه مشكلة التمثيل الحقيقي لصوتها في البرلمان ومشكلة التمثيل الحقيقي في رسم الدستور أن تعمق تحالفاتها مع القوى المتنورة من أجل منع الاستدارة بالتاريخ ضد مصالحها وضد القيم الإنسانية السليمة الصحيحة..
لابد للمرأة العراقية من أن تعي ما تجابهه اليوم وألا تنضم الى في منظمات حجاب الخدعة وحجاب العقل وأن تتصرف بوصفها إنسانة حرة وليست عبدة لأي إنسان فالعبودية ليست لبشر. وعليها أن توسع من منظماتها وتوحدها في جهة قوية أو تنسق الجهود وأن يجري التثقيف باتجاه تصعيد العمل الاجتماعي العام والمبادرة قبل أن تضع تلك القوى ثقلها وتتخذ إجراءات ليس من السهل مجابهتها .. وأن تتخذ من أرضية القانون المرحلي للدولة سندا لتوسيع المقاصد الإيجابية ومنع الاعتداء على ما سجلته من مكتسبات سابقة بل التوجه لتعزيز مكانتها.. وسن قوانين تحميها وتحمي المجتمع من ترسبات القوى الطارئة على مجتمعنا وما أكثرها عددا.هل توقف قوانين الاستبداد التي تزعم وتدعي العدل والإنصاف والتدين وهي أس الظلم والتحيز والفساد في حقيقتها متسترة خلف أقنعة وبراقع وخلف حجاب مزيف يستر عورات استبدادهم ولكنه لا يمكن أن يمر على نسوة العراق اللواتي يعرفن عن معايشة ما يجري لهن وعليهن تربية أبنائهن وبناتهن على الفكر النير الذي سيأخذ لهن حقوقهن بمساهمة جدية فاعلة منهن جميعا..

في اجتماع مجلس المرأة الوطني

مساع جادة للنهوض بواقع المرأة ومناقشات موضوعية لمشاكل الاطفال

بغداد/ جنان محمد

يعد مجلس المرأة الوطني من مؤسسات المجتمع المدني الذي انبثق في عهد العراق الجديد، ففي الاول من تموز ٢٠٠٤ ارادت مجموعة من سيدات المجتمع العراقي على اختلاف اختصاصاتهن واهتماماتهن تأسيس مجلس يهتم برفع المستوى الاجتماعي والثقافي والصحي والرياضي للمرأة والطفل.
ورغم ان المجلس ومنذ تأسيسه باشر بتنفيذ الاهداف التي رسمها لعمله التي تصب في خدمة المجتمع والمرأة والطفل بالذات في هذه المرحلة الحساسة التي يمر بها بلدنا العزيز الا ان عضواته ارتأين عدم الاعلان عن مجلسهن والخطوات العملية التي وضعت والتي نفذ بعض منها الابعد الانتخابات حيث وجدن الفرصه مناسبة ليعلن عن وجودهن وافكارهن واهداف مجلسهن خلال الاجتماع الذي عقد الاسبوع الماضي، وحضره عدد من الزملاء الصحفيين، حيث كان الاجتماع جلسة حوار ونقاش حول مختلف القضايا والمواضيع التي تهم البلد وتخدم المجتمع بشكل عام والمرأة والطفل بشكل خاص وقد أدارت الاجتماع رئيسة المجلس السيدة نيران ماهر السامرائي وبحضور الامين العام للمجلس الدكتورة سهى البكري والدكتورة حنان العبيدي مسؤولة لجنة الطفوله والسيدة نضال عبد الرحمن مسؤولة الاعلام والعلاقات العامة. (المدى)حضرت هذه الجلسة وسجلت جانباً مما دار فيها:-
❖عن اهتمامات الملجس ودوره واهداف تأسيسه تحدثت الامين العام الدكتورة سهى البكري قائلة:- يهتم المجلس بتفعيل دور المرأة والطفل في المجتمع ثقافيا وبدنيا وصحياً وهو مؤلف من شخصيات نسوية عراقية مستقلة واكاديميات باختصاصات مختلفة تضم جميع شرائح المجتمع واضافت: عمل المجلس لن يقتصر على النشاطات المحلية فقط وانما لدينا تحرك على المستوى الخارجي الهدف منه محاكاة المستويات النسوية في العالم ليكون للمرأة العراقية حضور ودور فاعل وتخرج بقضاياها ومساهماتها للمجتمع الدولي، ثم تركت الدكتوره البكري الحديث للسيدة نيران السامرائي رئيسة المجلس التي قالت:
ان قضايا ومشاكل المرأة هي هاجسنا الاوحد، والنهوض بالواقع الثقافي والاجتماعي هدفنا، ونحن في المجلس معنيون بكل مايتعلق بالمرأة العراقية لانها المستقبل المشرق، فهي التي تساهم بشكل كبير وفعال في اعداد جيل نضع ثقتنا فيه لذلك واجبنا مساعدتها لتحقق ذلك من خلال تنظيم الدورات والندوات التي تسعى الى توعية المجتمع عن دور المرأة والاعتناء بالحركة الثقافية للمرأة ووسائل دعمها واقامة الدورات التعليمية والتدريبية الخاصة بالمجالات الثقافية والعلمية والفنية كذلك التعاون مع المؤسسات الرياضية للنهوض بالمستوى الرياضي والثقافة الرياضية ووضع الدراسات عن النشاطات الشبابية والرياضة النسوية وضمن اهتمامنا ايضاً دعم نشاط الطفل العراقي في المجالات الثقافية والفنية والرياضية واعداد الدراسات ذات الصلة برعاية الطفولة ايضاً دراسة ومتابعة القوانين المتعلقة بالمراة وحقوقها ومتابعة العمل على تنمية العلاقات مع المنظمات والهيئات النسوية في الخارج والمشاركة في مؤتمراتها وندواتها التي تهتم بشؤون المرأة اما عن الطفولة واهتمام المجلس بها فأشارت الدكتورة حنان العبيدي مسؤولة لجنة الطفولة الى الدورات التي يسعى المجلس لتنظيمها للام لتكون مؤهلة لاعداد الطفل ودورات تعليم الكومبيوتر ايضاً في الجانب النفسي والترويح سنقيم مهرجانات مثلا مهرجان الطائرات الورقية ومهرجان الرسم لان الرسم لغة مهمه يتحدث من خلالها الطفل ايضاً في الجانب الصحي ستتحرك على المنظمات العالمية مثل اليونسيف للتعاون معنا في توفير وحجز اسرة في المستشفيات في الخارج لمعالجة اطفالنا خاصة ممن تعرضوا الى اصابات وامراض جراء الحرب.
واضافت العبيدي طفلنا يعاني من تخلف ثقافي لذلك نحتاج من الصحافة والاعلام الى افراد صفحات خاصة بالطفل ونقترح ان يكون هناك ملحق خاص بالطفل وثقافته اسوة بالملحق الرياضي والفني والثقافي.

مثقفون: المرأة مواطنة من الدرجة الثانية حتى في الدول الديمقراطية !!

المدى/ وكالات

يرى باحث مصري أن السياق السياسي والاجتماعي والثقافي في العالم العربي ادى الى وقوف كثير من النساء العربيات ولو ظاهريا ضد أفكار التحرر والمساواة.
وقال أيمن بكر ان الوعي العربي العام يساعد على تغييب أفكار المواطنة الخاصة بالنساء من حيث واجباتها وضماناتها الاجتماعية ودور مؤسسات الدولة والمجتمع المدني في تفعيلها.
وترجم بكر والسورية سمر الشيشكلي كتاب (النسوية والمواطنة) للكاتبة النيوزيلندية ريان فوت الذي يفتح باباً على أسئلة حول حقوق المواطنة الخاصة بالنساء وأوضاعهن في العالم ليصل الى ان المراة حتى في الدول الديمقراطية لاتزال مواطنة من الدرجة الثانية.
وكتاب فوت يرصد اسهامات قيادات الفكر النسوي في الديمقراطيات الليبرالية الغربية، وترى المؤلفة ان مفهوم المواطنة هو ان يكون المرء مواطنا مشمولا بحماية الدولة ومتمتعا بالمساواة أمام القانون بغض النظر عن خلفياته الشخصية اذ ان (النسويات الانسانيات في سياساتهن يؤكدن ان المرأة انسان عادي تماما مثل الرجل) وان مصطلح النسوية يهدف الى تحسين أوضاع المراة.
ويذهب الكتاب الى ان الحركة النسوية عرفت أولا موجتين تبنت الاولى ارساء قواعد النضال في معظم الديمقراطيات الليبرالية الغربية من اجل اكتساب حق الاقتراع ابتداء من عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٣٠ في حين بدأت الموجة الثانية مواكبة للثورة (الثقافية النسائية) بعد عام ١٩٦٨،اما الموجة الثالثة التي تنتمي اليها الكاتبة فبدأت في تسعينيات القرن الماضي.
واستعرضت الكاتبة اسهامات النساء الغربيات المدافعات عن حقوق المراة في سبعينيات وثمانينات القرن العشرين مشيرة الى أنهن (لم يتناولن قضية المواطنة بدرجة كافية من الجدية) وقدم الكتاب اختبارا للاستجابات النسائية حول ستة موضوعات تشكل مفهوم المواطنة وهي الحرية والحقوق والمساواة الاجتماعية والذاتية السياسية والتمثيل السياسي والتقييم السياسي.
وأشارت فوت الى أنه (بينما تملك كلمة (رجل عام) دلالة ايجابية فلاتزال كلمة (امرأة عامة) ذات دلالة مهينة تحط من قيمتها).
وقال بكر ان فوت الاستاذه بجامعة أوكلاند بنيوزيلندا واحدة من الجيل الثالث من النسويات (وهو جيل يتجنب الى حد كبير الاحكام والاراء الحادة التي ميزت الجيلين الاول والثاني فيما يتصل بأفكار التمييز والاضطهاد الواقع على النساء).ومضى قائلاً (المواطنة الليبرالية الاجتماعية السائدة في الغرب مادة يدرسها طلاب المرحلة الثانوية في بعض الدول (الغربية) حتى يشب المواطن على معرفة بحقوقه الدستورية والقانونية ولكن حقوق المواطنة تكاد مادة محظورة في معظم البلدان العربية).
وذكر ان السياق العربي العام في نهاية القرن العشرين انحاز ضد المرأة (التي بادرت بنفسها الى التخلي عن انجازات حققتها اجيال سابقة من النسويات، ومن باب التقية (الخوف) وقفن ولو ظاهريا ضد أفكار التحرر والمساواة).
ووصفت الناقدة المصرية فريدة النقاش الكتاب في مقدمته بأنه (لا غنى عنه للحركة النسائية العربية الجديدة وللاحزاب ولمنظمات حقوق الانسان كافة التي انشغلت ولاتزال بقضية المواطنة).
واضافت ان المواطنة المتكافئة (تعني تعاقب وضعيتي ان تكون حاكما وان تكون محكوما ولكي تتوفر لملايين النساء مثل هذه الفرص ولايبقى التداول حكرا على نخبة منهن لابد ان يتغير المجتمع تغييرا جذريا شاملا.. التغيير الجذري عملية صراعية كفاحية طويلة المدى ولايمكن انجازه دون مشاركة فعالة من ملايين النساء المواطنات الحرائر).

خيـــاطـــة الجـمال

بغداد/ زيد الشهيد

بين رقصة الابرة العمودية وتكتكة العتلة المدارة بقدم تهتز يتحرك الخيط بقفزات كأنها العته في جسد نافر ليبني عالماً ثيابياً يغدو مثار العين وبهجة للنفس بعد ان كان مجرد قماشة تقاس بالامتار وينظر اليها بجمود حيادي، تتك الماكنة وتروح النفس الذائقة الذواقة للعاملة الخياطة تجسد ماهندست من تفصيل لتصنع مايرضي الجسد المنتظر ويشبع نزوع النفس الواقفة على شاطئ التطلع، التائقة نحو الجمال المرجو، الراغبة في كسب لاليء الاعجاب من لدن العيون المتطلعة صوب المقارنة او البحث عن الجمال لتتمثله فتأخذ به الى الاجساد المتحفزة لمن يبدع في اظهارها اكثر فتنة واجل جمالا.
وبمجرد ذكر ماكنة الخياطة يقفز الى أذهاننا اولئك النساء الصابرات المكافحات في حوارينا الفقيرة والمعدمة اللائي واجهن صدمات الزمن يوم انكب القدر على سعادتهن فقضى على الزوج المعين أو الاب الناصر، أو الاخ الشفيع، ووجدت أولئك النساء أنفسهن امام أنياب الفقر الهاتك، فإما أن تتمزق العائلة وتتشظى وإما ان يبقى الشمل ملتماً ولكن على حساب نفس تقف أمام القرار الصعب لتتخذه كي ماتأتي النتيجة اعتماداً على الصبر والتضحية والشجاعة وشحذ الجهد المتواصل ليل نهار على ماكنة تكون أداة القرار في الابقاء فتروح تلك النفس للمرأة المكافحة تغذ الخطى حارقة سنوات العمر وجذوة الشباب من اجل ان يشب الابناء او الاخوان ويمسكوا بصولجان المستقبل الهائج المستقر، فترى المرأة ذات القرار الصعب جهد الاعوام وقد أثمر، وسهر الليالي وقد اعطى منتوجاً مبهراً ، ولكن على حساب جسد كلكل، ونظر ذوى، وعمر فقد الكثير من بريقه وانتهى ألقه، لكن العزاء ويبقى في الصبر والمدى الكبير الذي تحملته الصابرة على ثقل الزمن ويبقى في تقدير سعة الجهد الذي بذلته وبالتأكيد هو مضاعف أضعافاً متراكمة، ذلك أن الله سيجزيها بفردوسه وسيمنحها رضاه وبكل تكة في الماكنة، وكل صعود للإبرة ونزول في بطن القماش الآيل الى ثوب ناجز سيهبها الله نفحة من طيب وفاكهة من رياض جنائنه.
والماكنة رديفة الخياط الذي يصاحبها في انجازها الحثيث تخلت عن رفيقها وتجاوزته، ذلك ان العقل الذي صنعها أثر ان لايقربها من رفيقها، وعمل على فصلهما بأن جعلها الية تحركها عتلة جامدة فلا تحس بعد ذلك بحرارة اليد التي تديرها ولاباحتكاك القدم التي تعجل في دورانها المنغم، صار العلم الذي خلقها يوماً ما وأغدق حنوه عليها هو الذي فصلها عن رفيقها، وصار ذلك الود المتبادل في مابينهما من عداد الذكرى، صار حقبة رفقتهما تاريخاً نحت الزمن جذوتهما واحتراقهما وانتاجهما جزءاً من تاريخ، وصرنا الات عملاقة بمقارنتها مع الماكنة الأولى تفصل وتقص وتخيط وتنتهي من العمل، فاذا المنتج ثوباً ناجزاً أو فستاناً كاملاً أو بدلة تحتفي بوجودها.